

قصة مواجهة مع المصنفات الادبية في شأن التحفظ على
كتاب النقد الادبي بعنوان: ”موسم الهجرة الى الشمال
للطيب صالح: تقويم عقدي ادبي“

بقلم الكاتب والناقد/ د. عبدالرحمن محمد يدي النور

استاذ مشارك سابق بكلية اللغات والترجمة

جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

E-mail: dryeddi12@gmail.com

website: yeddibooks.com

لقد انتجت العديد من الكتب الأكاديمية باللغة الانجليزية واللغة العربية. وقد اجتهدت من اجل تأصيل إنتاجي الأكاديمي في مجال التعليم وتدریس اللغة الانجليزية والنقد الادبي وأعمال فكرية أخرى. فكل اعمالی العلمية والاكاديمية والفكرية تؤصل مجالاتها التي تتناولها وتضعها امام الطلاب والاساتذة والباحثين لترسخ المادة العلمية من زاوية اسلامية. وبحمد الله تعالى فقد ساهم كتاب ’مغزى اركان الاسلام للمسلمين الجدد‘ في إدخال خمسة من غير المسلمين الى الاسلام في دائرة القضاء في ابوظبي خلال فترة عملي هناك. ومن بين هذه الكتب كتاب نقد لموسم هجرة الطيب صالح بعنوان ’موسم الهجرة الى الشمال للطيب صالح: تقويم عقدي ادبي‘ صدر النص الانجليزي منه عام 2001. وقد وجد البروفسير حسن مكي نسخة من النص الانجليزي للنقد في مكتبة جامعة افريقيا العالمية وعلق عليه في صحيفة الرأي العام وبنبرة إشادة واضحة وهذا ما استقصيته عند زيارتي له عام 2003 ونصحتي اثناء تلك الزيارة بترجمة النقد الى العربية لتعم منفعتة الجميع.

وعملا بنصيحة بروفسير حسن مكي ولأهمية وصول محتواه الى كافة السودانيين والعرب جلست لترجمة النص الانجليزي للنقد الى العربية وذلك لتوضيح حقائق كانت مغيبة عن الناس وإزالة مفاهيم رسختها الماسونية العالمية والعربية وابتلعتها عناصر كثيرة في السودان عن معرفة او عن غير معرفة وهي مازالت موجودة للأسف في كثير من مواقع اتخاذ القرار لمحاربة عناصر وعوامل التأصيل والتوجه الاسلامي وحماية موارد الفسق والتحلل والتفحش وتسمية الشوارع وتنظيم الجوائز باسم منتجيتها. اكتملت الترجمة وصدرت الطبعة العربية للنقد بحمد الله تعالى عام 2009. سارعت في ارسال كتاب النص العربي للنقد الى كافة مكنتبات الجامعات السودانية والعالمية لإيصال جرعة اسلامية الى دماء تحاول مصادر الفسق والتحلل تسميمها. والآن فهذا النقد يسمى في دوائر مكنتبية ’الكتاب ابو شجرة‘ لرمزية مظهر وجوهر غلافه الذي يجسد الآية الكريمة ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ والتي تمجد طيب القول وتدعو الناس الى التمسك به وتنتهى الآية التي تليها سيء القول وتدعو الناس الى تجنبه.

كنت ومازلت اتبرع لمكتبة الجامعات السودانية بنسخ من

ذلك النقد والكتب الاخرى التي صدرت بعده مجانا وكلها موجودة في مكتبة دار الوثائق المركزية ومكتبة كل الجامعات في الخرطوم والعديد من الجامعات الاخرى في الاقاليم بل ايضا أن ثمانية من كتبي ارسلتها الى مكتبة اكثر من مائة جامعة ومكتبة وطنية عالمية من بينها مكتبة الكونغرس الامريكي (انظر الى قائمة كتبي في كتالوج مكتبة الكونغرس الامريكي وذلك بكتابة اسم Yeddi في خانة البحث عن المؤلف 'Author') وقد اشادت مكتبة الكونغرس الامريكي بمحتوى الكتب وأكدت انها كانت في حوجة لمثل هذه الخامات. كما ارسلت نسخا الى المكتبة الوطنية الروسية 'مكتبة لينين سابقا' ومكتبة جامعات ملبورن وطوكيو وسيول ولندن وطهران وفيجي وبروني كيب تاون وجيبوتي وجزر القمر وكاراكاس وبونس ايرس وسانتياغو وكوالالمبور وقطر وجامعة قابوس ابوظبي والعين وجامعة زايد وخليفة والشارقة. وهذا على سبيل المثال وليس الحصر. وقد اشادت بهذه الكتب الكثير من مكتبات الجامعات العالمية لثراء محتواها وتوثيقها المحكم. كما علق وزير مفوض حضر الى ابوظبي على كتبي وأكد ان ما قمت به هو مجهود دولة وليس فرد وجزاه الله خيرا فقد اخذ نسخا منها ووعدني بإرسالها الى جامعات الجنوب وقد كان ذلك قبل انفصال الجنوب بوقت وجيز.

رجعت الى السودان نهائيا وأحضرت ما تبقت لي من ارصدة منها وعند وصولها لحاويات سوبا جئت للمصنفات في منتصف يونيو 2012 لإجراء اللازم في هذا الشأن وإدخال شحنة كتبي وهنا بدأت قصة وفصول مواجھتي مع المصنفات. جلست في المصنفات لأكثر من ثلاثة ساعات في انتظار حضور موظفة. ولم اعهد ذلك في دول المهجر إذ ان اجراء كهذا لا يأخذ اكثر من عشر دقائق في وزارة الثقافة الاماراتية وذلك لإخراجها من ميناء زايد. إذ يطلع الموظف المختص على قائمة محتوى الكتاب ويختم اوراق ميناء زايد لإدخال الكتب وبدون جمارك باعتبارها كتبا شخصية! قمت بالاحتجاج على احتكار اجراء بسيط كهذا في يد مسئول غائب. وقلت لهم اذا كان الموظف المسئول غائب فلماذا لا يخول بعضا من صلاحياته التي تخص اجراءات المراجعة الى موظف آخر حتى لا يضيع وقت صاحب الشأن. وأغلب الظن ان الاحتجاج قد نما الى علم الموظفة المعنية فأضمرت في نفسها وكان رد فعلها أنها شخصنت الامر وقررت بغير رشد التحفظ على الترجمة العربية للكتاب بالرغم من انني اخبرتها بإشادة بروفسير حسن مكي بمحتوى الكتاب. وعندما نما لعلمي خبر التحفظ على النقد قلت لها 'اذا كنتم تسمحون بدخول موسم الهجرة الى الشمال عبر منافذ البلاد وبيعه على ارصدة الشوارع وتمنعون هذا النقد التأسيلي من دخول البلاد فأنتم تقدمون الحماية لمصادر الفسق والتحلل والتفحش والعهر والدعارة وتقودون الناس اليها وتمنعون وصول منابع الهية كهذا النقد الى الشعب السوداني'. وهذا نوع من حماية وصول الفاحشة والعهر والدعارة للناس التي قد يصنفها البعض كنوع من القوادة الممنهجة التي تمارسها كوادر حكومية عديمة التربية والحياء وحاقدة على اخلاق وعفة وطهر المجتمع. واطن ان كلامي الحق هذا قد زاد الموظفة

المترنجسة غيظا وحسبته صيحة عليها! وكل اناء بما فيه ينضح! وتم اصدار قرار بعد مطل وتسويق لمدة اكثر من ثلاثة ايام بالتحفظ على كتاب النقد وذلك بحجة مراجعة 'صلاحية محتواه للنشر' حسب تعبير الموظف الذي صاغ خطاب التحفظ ولم يدركوا ان كتاب النقد قد تم نشره وله رقم دولي ولم يطلب اذنا للنشر ممن يقدمون الحماية لموارد السوء والفحش والعهر والدعارة ويقودون الناس عن قصد او غير قصد الى الانغماس فيها. ولن يأخذ الكتاب الاذن للنشر من احد بل سيظل يُنشر ويُوزع على كافة الناس ومكتبات الجامعات ومراكز البحوث والدراسات والمكتبات الوطنية حول العالم لإيصال كلمة الله العليا واحاديث نبيه الكريم ﷺ

وكان الاخرى على موظف المصنفات والمسؤولة عنه أن يقولوا 'صلاحية محتواه لدخول السودان' لو كانا مستوعبين لأبجديات الاجراءات الموكلة اليهما في المصنفات. لكن يبدو ان في المصنفات، كما هو الحال في كثير من الجهات الحكومية، عناصر غير مؤهلة وتترصد الطيب من الاعمال لتحول دون وصولها الى الناس وتفسح الطريق لكل خبيث وغلث ومتفحش ومتعهر، مثل موسم الهجرة، لدخول السودان ومسوخ جوهره ومظهره وتحويل الاجيال القادمة الى نماذج تروق للمصنفات والامين العام للمصنفات ونائبته وشبيه الشيء منجذب اليه. وبذلك تسهل المصنفات والامين العام للمصنفات ونائبته قيادة الناس الى موارد الرذيلة وتقدم الحماية لتلك الموارد وتحارب اعمال قيادات التأصيل الأكاديمي الاسلامي. وإذا لم يكن هذا هو عمل الشيطان فماذا يفعل الشيطان الرجيم؟ وفي سياق صلاحية المحتوى للنشر أو دخوله الى السودان، هل طلب 'الطيب صالح' اذنا من المصنفات لنشر مكتوبه العاهر والداعر؟ وهل كانت المصنفات ستسمح له بذلك؟! لن تفعل المصنفات الادبية حتما ذلك الا اذا كان من يعمل فيها يقود الى العهر بعلم او بدون علم! وهل محتوى موسم الطيب صالح صالح للنشر حسب معايير وقوانين المصنفات والامين العام للمصنفات ونائبته ومن يعمل فيها ويحكم لها؟! فاذا كان الامر كذلك فانه يؤكد صحة ماقلته سابقا في حق القائمين على امر المصنفات بأنهم شلة تقدم الحماية لموارد الفحش والسوء والعهر والدعارة وتقود الناس اليها!

بحثت المصنفات والامين العام للمصنفات ونائبته عن ذريعة لحجز كتاب النقد واتكأت على نص في النقد أشار اليه محكم المصنفات ويقول النص "فما دام ان الطيب صالح قد تأثر تأثرا كاملا بفرضيات فرويد ليعبر من خلالها عن قناعاته الفرويدية بجرأة سمجة ومنحطة وملحدة ومعادية للدين والتدين وفي سياق ذلك وظف السيرة الذاتية او التاريخ ليقود الى الرذيلة" (راجع كتاب موسم الهجرة الى الشمال للطيب صالح- تقويم عقدي- ادبي، د. عبدالرحمن محمد يدي، صفحة xxiii). اعتبرت المصنفات و الامين العام للمصنفات ونائبته ان هذا النص مسيء لمؤلف موسم الهجرة وتصرفت وكأنها أقيمت لتحمي الاشخاص العاديين من الاساءة وتحمي ايضا منتجاتهم المسيئة لابجديات اللياقة والفترة

والأخلاق. خاطبتُ الأمين العام للمصنفات الناقد وهي تستنكر وجود ذلك النص في الكتاب. وقالت لي ان الطيب صالح قد مات وان كتابه يدرس في سلتي! انظروا الى المستوى العقلي الضحل والسمح لشخص يجلس على كرسي الأمين العام للمصنفات والذي من المفترض ان يكون مدركا لطبيعة الاعمال الادبية والنقدية وعلاقتها مع بعضها البعض وان موت مؤلفها لا يحميها او يحميهم من التناول الناقد! ولا أدري هل فعلا تُدرّس سلتي مكتوب 'الطيب صالح' ام ان من تجلس على كرسي الأمين العام قالت ذلك جزافا؟ وعلى كل حال فالأمر متروك لسلتي لتبيان ذلك. فرد عليها الناقد ان 'الطيب صالح' مات لكنه ترك ارثا كتابيا للتداول وبذلك يصبح خاضعا للنقد حيا وميتا وان موسمه قد منعت الحكومة في مرحلة ذروة نفاقها تدريسه في الجامعات السودانية ولاحقا داهنت الحكومة المناقفة العالم وجلست تمجد 'الطيب صالح' بما حمل! وهكذا تعودنا من دوائر النفاق؛

فهم كما قال الإمام الحسين عليه السلام "عبيد الدنيا والدين لعق على السنتم يحوطونه ما درت معاشهم" وترسخت كراسيهم. حيث طلبت الأمين العام للمصنفات من الناقد التعهد بإسقاط ذلك النص النقدي من الطبقات القادمة. فرفضتُ تقديم اي تعهد بذلك معتبرا ان هذا النص نص نقدي موضوعي ولا يحتوي على اية اساءة بل جسّد حقائق منطقية وهي محكمة وموثقة في النقد ويتفق معه كل من كانت فطرته سليمة وتشمئز نفسه من موارد العهر والدعارة والتفحش والفسوق. ولا يمكن لجهة من الجهات ان تطلب من الناقد ان يسقط ذلك النص النقدي المُحكّم الا إذا كانت تلك الجهة تحرص على افساد الناس وذلك بإيصال المواد والخامات العاهرة والداعرة اليهم. وفي هذا السياق، يسأل الناقد: هل سبق ان طلبت المصنفات والأمين العام للمصنفات ونائبتها من 'الطيب صالح' اسقاط اي من نصوصه الفاحشة والفاسقة والعاهرة والداعرة من داخل مكتوبه موسم الهجرة كشرط لإدخاله البلاد ام انهم تغاضوا عنها لشيء في أنفسهم وحرصوا على حمايتها وإيصالها للناس؟! وإذا تغاضت المصنفات والأمين العام للمصنفات ونائبتها عن تلك النصوص الفاحشة والفاسقة والعاهرة والداعرة وسمحوا بدخولها لتصل الى ابناء وبنات السودان فلماذا يمنعون دخول نقد الناقد الذي يُمثّل المصل المضاد لذلك السم الانحلالي الزعاف والمتمثل في موسم الهجرة؟ ماذا تريد المصنفات والأمين العام للمصنفات ونائبتها من ابناء وبنات السودان؟ اليس في تصر المصنفات والأمين العام للمصنفات ونائبتها استهداف غاشم وخبيث ومفسد لآخلاق قطاع غض من قطاعات المجتمع السوداني؟ هل تريد المصنفات والأمين العام للمصنفات ونائبتها افساد ابناء وبنات السودان وذلك بالسماح لهم بقراءة ذلك التفحش والعهر والتدعر من دون ان يجد ابناء وبنات السودان النقد الذي يجابهه ويدحضه ويوضح مقاصده السيئة؟ وهل يفعل ذلك الا من هو فاسد في نفسه ويحب افساد الناس؟ وبما ان 'الطيب صالح' قد نشر مكتوبه في الخارج وللأسف رضخت المصنفات والأمين العام للمصنفات ونائبتها لمحتوى ذلك المكتوب العاهر والداعر بل وسمحوا بدخوله من دون ان يطالبوه او يطالبوا ناشر مكتوب 'الطيب صالح' بإسقاط اي من نصوصه الفاحشة

والداعرة والعاهرة والفاسقة، فهل تدرك المصنفات والامين العام للمصنفات ونائبها انهم قد اخطأوا بالتحفظ على النقد الإسلامي متعللين بمراجعة 'صلاحية محتواه للنشر؟' اليس ذلك صد عن سبيل الله تعالى؟ فهل تعلم المصنفات والامين العام للمصنفات ونائبها المصلحة الاخلاقية للناس؟ بل اصلا هل للمصنفات والامين العام للمصنفات ونائبها علاقة باخلاق الناس؟! وهل سبق أن طلب الناقد اذنا من المصنفات والامين العام للمصنفات ونائبها لنشر نقده الادبي ام انه هو ايضا مثل 'الطيب صالح' نشر النقد من خارج السودان ودخل النقد برقمه الدولي الى السودان كما دخل موسم 'الطيب صالح' عبر المصنفات والامين العام للمصنفات ونائبها؟ الا تسمح المصنفات والامين العام للمصنفات ونائبها بدخول مكتوب 'الطيب صالح' عبر منافذ البلاد الرسمية رغم انه يحتوي على كل ما يسيء الى الوجدان والأخلاق السودانية ويقود الناس الى الرذيلة؟ وعليه، هل يتسق وجدان واخلاق المصنفات والامين العام للمصنفات ونائبها مع وجدان واخلاق الشعب السوداني؟! لماذا تطلب المصنفات والامين العام للمصنفات ونائبها من الناقد اسقاط ذلك النص النقدي الموضوعي من كتاب النقد؟ هل تريد المصنفات والامين العام للمصنفات ونائبها إحكام عملية حماية عهر ودعارة موسم الهجرة وإيصالها لابناءنا وبناتنا في السودان؟ اليس ذلك النص النقدي حقيقة وفقا للتوثيق الموجود في النقد ووفقا للتحليل الموضوعي لموسم الهجرة بل ووفقا للحس الفطري السليم لو كان للمصنفات والامين العام للمصنفات ونائبها حس فطري واخلاقي سليم؟ الم يثبت الناقد ذلك وبطريقة موثقة وأقر بذلك من قدم للكتاب؟

فإذا كان للمصنفات ومحكمها وأمينتها ونائبها حس فطري مرهف وسليم ولو كان لهم احساس بالطهر والعفة وتمسك حقيقي بالأخلاق، هل هذا النص النقدي اسوأ من نصوص التقش والتعش والعهرة والدعارة في موسم الهجرة التي يقدمون الحماية لها ويوصلونها بكل عناية واهتمام مريب الى ابناء وبنات السودان؟! واذا اعتبرت المصنفات والامين العام للمصنفات ونائبها ان ذلك النص مسيء الى 'الطيب صالح'، ألا تعتبر المصنفات والامين العام للمصنفات ونائبها تلك النصوص الفاحشة والعاهرة والفاسقة والداعرة في موسم الهجرة مسيئة لكل وجدان سوي وأخلاق مستقيمة وجارحة كذلك لكل من يملك حسا فطريا مرهفا وسليما واحساسا بالعفة والطهر والأخلاق ام ان تلك النصوص الفاحشة والعاهرة والفاسقة والداعرة في موسم الهجرة عادية بالنسبة للمصنفات والامين العام للمصنفات ونائبها؟! فقرار التحفظ على النقد رغم سماعهم بإشادة البروفسير حسن مكي به ليس قرار الشرفاء وابناء الشرفاء الذين لا يرضون لأهل السودان السوء بل هو قرار من هو شيمته اعاقه وصول مصادر الخير للآخرين وقيادة الناس الى موارد السوء وبالفعل فإن الانسان ابن بيئته التربوية!! وهذا لا يصدر الا ممن لا يملك الحس الفطري والخلقي السوي ولذلك فهو حاقد على الحس الفطري والخلقي السوي وعلى من يتمسك به ويرغب في هدمه! فمن اصدر هذا قرار حجز النقد

التأصيلي لا يستهدف فقط ان يهدم القيم الخلقية للمجتمع بل ايضا يريد ان يحمي موردا فاسقا وداعرا وعاهرا لإيصاله الى مجتمعنا المسلم والى ايدي بناتنا وابنائنا الابرياء وقيادتهم الى موارد السوء والفحش والعهر والفسق. فإذا كنا لا نريد ان يكون مكتوب 'الطيب صالح' في ايدي ابنائنا وبناتنا اليس ذلك لأنه يعلمهم السيء من القول والفعل ويقودهم الى الرذيلة؟ فإذا كان 'الطيب صالح' كما يقول 'صريحا' واتى في مكتوبه بذلك السرد 'الاعوج الفاسق' لمحاربة قيم العفة والطهر، فقد ظل الناقد في نقده هذا ليس فقط صريحا وجريئا في مجابهة فراعنة الفسق والتفحش والعهر بل ايضا جادا وزاجرا لهم لكنه لم يقل الا حقا.

وعليه فقد اخطأت المصنفات والامين العام للمصنفات ونائبتها بتلك الصياغة الخاطئة والمشبوهة والتي تدعي 'مراجعة صلاحية النقد للنشر' وأدخلوا انفسهم في ورطة اخلاقية وقانونية وسيحاكمهمم التاريخ على ذلك. فليس على المصنفات حماية 'الطيب صالح' وموسمه من الاساءة بل يجب عليها ان تدرك ان لم تكن تعلم حتى الآن أن عليها حماية دين وعفة وطهر المجتمع وبذلك كان عليها أن تمنع موسم 'الطيب صالح' من الدخول الى السودان اذا كانت المصنفات فعلا رافدا من روافد وزارة ثقافة هذا البلد المسلم والامين العام للمصنفات ونائبتها يقفون على باب حراسة ذلك الدين والطهر والعفة والشرف وإلا سيعتبرهم الكثير طابورا خامسا يقوم بأعمال مشبوهة ومريبة لان المثل يقول 'فاقد الشيء لا يعطيه'. فالقانون هو من يحمي الناس من الاساءة الشخصية. لذلك كان يجب على المصنفات والامين العام للمصنفات ونائبتها اعتبار ان محتوى النقد شأنه شأن أي مكتوب آخر يخضع نصه وكتابه للمساءلة القانونية وان يسمحوا بدخوله ويتحمل الناقد لا المصنفات والامين العام للمصنفات ونائبتها تبعات كتاباته مثلما كان يقول 'الطيب صالح' أنه (مسؤول) مسؤولية كاملة عما كتب وكذلك يقول الناقد. كما ان ما يضحك الثكلى ويوضح جهل القائمين على امر المصنفات أن المصنفات والامين العام للمصنفات للمصنفات ونائبتها لم يدركوا ان كتاب النقد العربي الذي اصدروا امر حجزه هو ترجمة اكااديمية دقيقة ومتطابقة لنص انجليزي صدر قبل ذلك بعشر سنوات ومكث في ارفف مكتبات الجامعات السودانية قبل عقد من الزمن وبذلك يكون محتواهما مطابق لبعضهما البعض وإن التحفظ على النص العربي وعدم التحفظ على النص الانجليزي هو تحصيل حاصل ويكشف عن جهل المصنفات والامين العام للمصنفات ونائبتها وعدم معرفتهم لاجديات عملهم. كما انهم لم يتخذوا قرارا بعد ذلك بحجز النص الانجليزي بعد خروجه من حاويات سوبا حتى لا تتكشف ثغرات في اداءهم المنخور لواجباتهم المقدسة التي لا يعرفونها لانهم ليسوا اهلا للقيام بها. ولذلك لمَحُوا لاحقا انه كان يجب حجز النص الانجليزي ايضا! وبالمأساة مجتمع يقف على باب عفته وطهره وشرفه امثال هؤلاء! ويمكن ان يتخيل القاريء مدى بلاهة ومعتوهية الاداء الوظيفي لموظفي الحكومة في مجال حساس كهذا والذي ادى الى امتلاء السوق بكل غث وخبيث ومتفحش وداعر وعاهر! وبعد خمسة اشهر من حجز النص العربي

تداركت الامين العام للمصنفات الخطأ وقالت انه كان يجب حجز النص الانجليزي ايضا! ولا ادري أتخت المصنفات والامين العام للمصنفات ونائيتها قرار التحفظ على النص العربي وتركوا النص الانجليزي عن جهل ام عن ادراك. فإذا اتخذوا ذلك القرار عن جهل فهذه مصيبة وإذا كان عن ادراك فالمصيبة اكبر وينم عن جهل من اصدرت قرار التحفظ بالجوانب الفنية لعمليات التحفظ والحجز وعدم تركيزها هذا ناتج عما ران في قلبها لان همها الاكبر كان الدفاع عن 'الطيب صالح' ومكتوبه والتي تسمح الامين العام للمصنفات ونائيتها بكل رحابة صدر بدخوله وبيعه في المكتبات وعلى ارصفة الشوارع. وينم كذلك عن حقيقة ان من اتخذ هذا القرار لا يملك الحصافة لاتخاذ مثل هذه القرارات وان موقع وظيفي كهذا يجب الا يكون عليه اناس يستملكون العمل الوظيفي الحكومي ومن خلاله ينفثون ساديتهم وهم في حاجة للعلاج منها ويقدمون الحماية لموارد العهر والفحش والفسق! بل يجب ان يكون عليه اناس ابناء ناس ومستنيرين علميا واكاديميا وبحثيا واسلاميا ويحترمون المجهود العلمي واهله ويحاربون موارد العهر والفحش والفسق. لان جاهلا او داعما لموارد العهر في ذلك الموقع سيكون وبالا على هوية وعفة واخلاق وطهر المجتمع. فكتاب نقد كهذا يمكن ادراك نبرته ومحتواه من قائمة محتوى الكتاب الذي يؤصل للنقد الادبي والكتابة الادبية وحجز نقد كهذا هو اعاققة لوصول مورد يحصن المجتمع السوداني والمجتمع الاكاديمي الغض ضد التأثر بمصادر الفسق والتفحش والعهر. وقرار كهذا هو دعم واضح لمكتوب مثل موسم الهجرة اشمز منه ليس فقط الضمير الاسلامي بل ايضا الضمير الانساني. يقول جون ل. بروفيسير وعميد الدراسات النطاقية بجامعة كاليفورنيا معلفا على موسم الهجرة الى الشمال "أنا لا استطيع أن اقول أن هذه هي روايتي المفضلة.....حتى انها ليست رواية عظيمة. إنها سرد توضيحي لحال متعلم علق بين منهجين للحياة، نمطين للتفكير." [راجع كتاب موسم الهجرة الى الشمال للطيب صالح- تقويم عقدي- ادبي، د. عبدالرحمن محمد يدي، صفحة xx-xix].

وفي سياق محاولتها لحجز النقد قامت المصنفات بإرسال الكتاب للتحكيم لتقويم 'صلاحية محتواه للنشر' حسب ادعاءهم. ودعوني شفاهة لاستلام القرار يوم الاحد 2012/8/12، اي بعد شهرين من التحفظ على النقد. ذهبت وجلست لأكثر من ساعة ونصف داخل المصنفات. والله انني وجدت الموظف كافيا وجهه على يديه ونائما على الطاولة وكان ذلك الساعة الحادية عشر والتثلث صباحا! ولم استلم القرار. وباستفسار الموظف رفع وجهه من بين يديه وبعيون نصف مفتوحة طلب مني الانتظار. فقلت لهم بحضور مستشارة المصنفات الاستاذة الفاضلة/ امنة كبر: (هل سيكون القرار جاهز اليوم؟) فقالوا لي (نعم) فقلت لهم: (سوف احضر غدا صباحا) فقالوا (لابأس). وهذا دليل على عدم القيام بالواجب في مؤسسة حكومية ومدى الفوضى في تلك الجهة الحكومية وانعدام المساءلة او الجهة التي تضبط الامور. كما يوضح ان هناك كيدا شخصيا يمارس ضد مراجع يريد اكمال اجراء روتيني في المصنفات! ومرة اخرى ذهبت في اليوم التالي،

اي بتاريخ 2012/8/13 ووجدت الموظف نفسه في نفس الحال كافيًا وجهه على يديه ونائمًا على الطاولة! ولم يتحركوا حتى ضبطت المستشارة آمنه كبر، جزاها الله خيرا، وهي نعم الموظفة، ضبطت الامور ونيهتهم بأن هذا الناقد مواطن ويستحق ان يتلقى الخدمة من المصنفات ولا يجب إقحام الامور الشخصية في اجراءات رسمية كما تصرفت تلك الموظفة وكأنها 'فوق المسألة' حسب تعبير المستشارة الفاضلة/آمنة كبر. وذهبت مرة اخرى في اواخر شهر رمضان ووجدت التقرير من محكم واحد بالرغم من انهم وعدوني قبل فترة طويلة انهم سيرسلون النقد لثلاثة محكمين لكن تلك الموظفة احتفظت بالملف في درجها ولم تفعل ذلك وبذلك تعطل الاجراء اكثر. رأيت التقرير الاحادي للمحكم ولا اعرف على اية اسس علمية او تقويمية او نقدية تم وضع تقرير كهذا؟ وكررت الامين العام طلبها بإسقاط ذلك النص النقدي من الطبعات القادمة فرفضت ذلك وعندئذ كررت الامين العام للمصنفات محاولتها لإطالة حيز النقد وذلك بإرسال النقد الى اثنين من المحكمين وأخذت رقم هاتفي ووعدتني بالاتصال عليّ بمجرد وصول رد المحكمين ولكنها لم تفعل ذلك. ذهبت اليهم بتاريخ 2012/11/4، اي بعد ثلاثة اشهر اخرى، وسألتهم عن سبب التأخير فقالت لي الامين العام للمصنفات انهم قرروا فك التحفظ على كتاب النقد لكن يجب على الناقد كتابة تعهد بتحمل المسؤولية عن محتوى النقد وارسلوني الى المستشارة القانونية للمصنفات الاخت آمنة كبر. واستشرت محامي فوضح لي انه لا يجب عليّ كتابة اي تعهد للمصنفات بل على المصنفات اما ان تعطيني قرارا بحجز النقد او ان تفك التحفظ عليه او ان يعطوني مكتوبا يوضح وجوب كتابة تعهد لفك التحفظ على النقد. حتى أن المستشارة الخاصة بالمصنفات سألت الامين العام للمصنفات عن معنى كتابة الناقد للتعهد ولم تر مبررا لذلك. فأرسلت الموظفة (سبب كل هذه التعقيدات والقرارات الخاطئة) مكتوبا للمستشارة توضح فيه أن التعهد المطلوب هو رأي المحكم الذي اعتمدوا على تحكيمه وكان المحكم يرسم للمصنفات اجراءاتها الداخلية ويجعلها من يعمل فيها! فطلبت المستشارة من الامين العام للمصنفات نص رأي المحكم مكتوبا وبعد ساعة تقريبا قالوا للمستشارة انهم لم يجدوا نص التحكيم!! فاستغربت لهذه الفوضى التي تسود في المصنفات. وعلمت فيما بعد ان الامين العام للمصنفات كانت قد اصدرت توجيهها بفك التحفظ على النقد بتاريخ 2012/10/3 ولكن الموظفة لم تنفذ التوجيه واحتفظت بالتوجيه في درجها لأكثر من شهر. ومرة اخرى استغربت لهذه الفوضى التي تسود في تلك المؤسسة الحكومية. واخيرا تم الافراج عن كتابي بتاريخ 2012/12/2، اي بعد قرابة الستة اشهر من تاريخ التحفظ عليه. وعندما قلت للأمين العام للمصنفات أنني سأحضر للمصنفات لاستصدار رقم ايداع لكل كتاب من كتبي، قالت ان لهم رأيا في اعطائي رقم ايداع لكتاب نقد موسم 'الطيب صالح'! وقلت لها لقد رأى المحكمون أن لا ضرورة لحجز النقد وأني سأطبع الكتاب هنا في السودان. فقالت لي ان للنقد رقم دولي ويمكنني طباعته في الخارج. فقلت لها ان الطباعة في السودان اقل تكلفة بالنسبة إلي وما دام انكم لن تحجزونه

عند دخوله عبر منافذ البلاد فماذا يمنعني من الحصول على رقم ايداع محلي وطباعته داخليا؟ فقالت انهم سيخضعونه للتقويم مرة اخرى قبل اصدار رقم ايداع له!! وكانت قد قالت ذلك من قبل فأخبرتُ المستشارة أنه كبر وكان رأي المستشارة انه لا يمكن اخضاع الكتاب للتقويم مرتين بل انه يستحق رقم ايداع بعد التقويم الاول. وهذا يوضح أن الامين العام للمصنفات إما انها تجهل مجال عملها او أنها مازالت مصررة على حماية سوء موسم الهجرة وتفحش 'الطيب صالح' فيه واعاقه الخامات التي توضح حقيقتهما وشبيه الشيء منجذب اليه. وعليه، هل يصح ان يكون مثل هؤلاء في المصنفات التي تذهب اليها كوادر سودانية على درجة عالية من العلم والمهارة لإجراء معاملات هناك؟ فهل المصنفات ملك لموظفين يجهلون ابجديات اجراءاتها أو موظفة تنفر عن على موظفيها ومراجعي المصنفات؟ فالمصنفات قصد المبدعين ويجب ان يكون فيها كوادر شريفة 'واولاد ناس' ومؤهلة وعلى درجة عالية من الرقي في المعاملة تتناسب مع الصفوة التي تذهب الى هناك. فمن ليس له علاقة مع العقيدة والقيم والاخلاق الآداب العامة والطهر لا يجب ان يكون في مثل هذه الوظيفة.

أما فيما يختص بمحتوى النقد، فقد أكد من قدموا للنقد في نصه الانجليزي، واحدهم من كبار النقاد وله اعمال نقدية كثيرة، ان النقد ملتزم بأطر النقد الادبي وانهم اكدوا كذلك ان الناقد متمكن اكااديميا وعلميا من اطر ومصطلحات النقد الادبي ولم يحيد عنها. كما وجد النقد قبولاً واسعاً واعتبره البعض افضل 'ترياق' لذلك النوع من السموم التي تسمى، زورا وبهتاناً، ادبا، والادب، بمعاييره المعروفة بريء منها. ولا يعتقد شخص ان موسم الهجرة ادبا الا اذا كان لا يعلم كنه الادب! فلتعلم الامين العام للمصنفات ونائبها ومحكميهم وكل من يعتقد أن موسم الهجرة ادبا انه ليس اكثر من قلة ادب وأن الادب الحقيقي له معاييره الخاصة ويعرفه من ابجديات في قراءة نماذج حقيقية من الادب من حول العالم. إن الادب الحقيقي يقوِّص في الرمزية والايحائية ليرفع من خصائصه الادبية. إذ أن الرمزية والايحائية هي من العناصر الاساسية لبناء عمل أدبي حقيقي وإن اي عمل ينأ بنفسه عن الايحائية والرمزية لا يمكن ان نسميه ادبا الا اذا كنا شلة من البلهاء والمعتوهين ونجهل حقيقة وكنه الادب! لذلك اطلق جون ل. بروفسير وعميد الدراسات النطاقية بجامعة كاليفورنيا، على مكتوب 'الطيب صالح' اسم 'سرد توضيحي' فقط ليس الا، بينما تطلق عليه الماسونية العربية والعالمية المفسدة وزبانيته الجاهلاء والمعتوهين في السودان 'أدبا' لكي تشيع الفاحشة في الذين آمنوا. ونسبة للتفحش والعهر والفسق الموجود في موسم 'الطيب صالح' ونأيه عن الايحائية والرمزية في هذا الشأن لا تتجرأ مؤسسة تعليمية في العالم تحترم نفسها ومننسيبها وتهدف الى تعليم وتوعية مخرجاتها الى جعل موسم هجرة 'الطيب صالح' جزءاً من مقرراتها ولا يرضى استاذ يحترم نفسه ورسالته ومن يجلسون امامه لتلقي العلم ان يكون موسم الطيب جزءاً من مواد التي يُدرّسها للمجتمع الاكاديمي الغض. ولا يرضى استاذ ان يدرس موسم الهجرة للطلاب والطالبات الا اذا كان قد نشأ من حرام ويحب ان تشيع الفاحشة في

ابناء الحلال. ولا يرضى طالبة او طالب ان يكون مكتوب موسم الهجرة جزء من مقرراته الدراسية الا اذا كان جاهلا ويجب ان ينحدر به الى اسفل سافلين ليعيش في بيئة بونوقرافية! إذ لم يستطع 'الطيب صالح' بموسمه ان يكون مثل جينو اجيب، الاديب النيجري المرموق، الذي تُدرّس اعماله في الكثير من المؤسسات التعليمية العالمية ويشتاق الوجدان السليم والفترة القويمة والحس الادبي الواعي الى اعماله الادبية. بينما يشمنز الوجدان السليم من موسم هجرة 'الطيب صالح' ولم يستطع ان ينال احترام وحماية سوى حفنة من الماسونية المحلية والعربية والعالمية وسيئي النية ومن لف لفهم من الممسوخين فطريا. فقد استهدف 'الطيب صالح' بموسم هجرته الثقافة الفطرية للشعب السوداني ومع ذلك سمحت المصنفات التي هي إدارة من إدارات وزارة ثقافة هذا الشعب المسلم بدخول موسم الهجرة عبر منافذ البلاد تحت اعين الامين العام للمصنفات ونائبها. فهل تقف من تحفظت على هذا النقد ومن اتخذت هذا القرار وماطلت الناقد لأكثر من خمسة اشهر هل هي التي تقف على ابواب حصن ثقافة وعفة وطهر الشعب السوداني؟ فإذا كان الامر كذلك فعلى ثقافة الشعب السوداني وعفته وطهره السلام لانها ليست ابدا اهلا لذلك. فهي تسمح وتقدم الحماية لعهر ودعارة وفسق (موسم الهجرة) للولوج عبر الابواب الرسمية البلاد وتتحفظ على نقد يحصن اولادنا وبناتنا من ولوج تلك البالوعات 'الكتابية' التي تسمى زورا وجورا ادبا وهي بعيدة عن الادب مثل بُعد المشرق عن المغرب.

فكتابي هذا هو نقد مليء بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تؤطر للادب الملتزم والنقد الادبي الجاد الذي لا يجامل في الحق ويقول قوله الجريء في الانتاج العقلي المنحرف والمعتهو والفاسق

والداعر كما فعل الامام آية الله الخميني رحمته الله تعالى بالكاتب المنحرف سلمان رشدي الذي يختفي الى يومنا هذا عندما استهدف كتابه الرموز الاسلامية. فنحن في حاجة الى اعمال نقدية لا تؤله احدا بل تتناوله بكل موضوعية وفي حدود اطر النقد البناء لكن بجدية ومن دون مجاملة وذلك حماية للعقيدة والقيم والاخلاق وكذلك الآداب العامة. إذ لا يجب ان يكون الناقد متهاونا مع كتابات مخبولة وفاقسة وعاهرة وداعرة مثل موسم الهجرة بل يجب ان يكون حازما وشديدا وزاجرا مع مثل تلك الكتابات والا فإننا سنكون قد اقررنا خبله وفسقه وتفحشه وعهره ورضينا به وبتداوله واصبحنا مثل بني اسرائيل لا يتناهون عن منكر فعلوه ومهدنا كذلك الطريق لظهور مزيد من الكتابات المخبولة والماجنة التي تقود الى الرذيلة وتفسد الناس وتحاول الظهور ليس من خلال تأليف اعمال ادبية حقيقية وفقا لمعايير التأليف الادبي المعياري بل من خلال التركيز على البونوقرافي وتسميته زورا وتضليلا ادبا واستهداف قيم واخلاق الناس ليجدوا التصفيق من المجروفين والسذج علميا والمعتهوين عقليا والممسوخين فطريا محليا وعالميا. وان اعمال ماجنة وداعرة وعاهرة كموسم الهجرة مصيرها الزوال لان الزبد يذهب جفاء ويمكث في الارض ما ينفع الناس. فكما ان هناك جهاد بالسلاح فهناك جهاد بالقلم وكما ان

ضرب السلاح يوجب فيجب ان يكون خط القلم موجعا لمن يستحق ذلك. فلا يمكن ان نصفق لكل معتوه وسافل ومنحط ينتج عملا معتوها ومخبولا وملينا بالتفحش والعهر والتفسق الا اذا كنا شلة من المعتوهين والبلهات ونصفق لكل عمل معتوه ومخبول وابله. فإذا كان نقدي موجعا وشديدا في بعض المواقع ضد مثل تلك الترهات والفلسفات الفرويدية المنحطة والملحدة المجسدة في موسم هجرة 'الطيب صالح' فهذا لا يجب ان يجعله عرضة للتحفظ او الحجز بل يظل النقد خاضعا لتناول وتداول ونقد الآخرين والمساءلة القانونية ايضا. فلا يجب ان يتم التحفظ على منشور لا يسيء للدين الاصيل ورموزه الحقيقيين ولا يهدد امن المجتمع ولا ينتهك عفته واخلاقه. فنحن لا نرضى ان نعيش في ظل دولة شمولية يحكمها معتوهين وجهلاء ومساطيل ولا نرضى ان يكون هناك حجر على رأي احد الا اذا كان ذلك الرأي يسيء للدين الاصيل ورموزه الحقيقية او يهدد امن الناس او يمس اشخاص من دون اساس او يستهدف هدم الاخلاق في المجتمع. وكتاب النقد بريء من كل ذلك وهو موجود بنصه الانجليزي في المكتبة السودانية منذ مطلع القرن الواحد والعشرين ولم يقاضيني أحد على اساءة احد. واذا فهم البعض أن الشدة الموجودة في النقد هي اساءة فهذا ينبع من فهم حسهم القرائي العام والسطحي وليس الفهم النقدي الحصيف ولا يجب ان يُفرض حسهم القرائي الوضيع والضلل على احد ولا يجب ان يتم بموجبه اصدار قرار يرقى الى مستوى التحفظ على كتاب نقد تأصيلي رائد كهذا او حجزه.

وإذا كانت هناك شدة في كتاب النقد، هل كانت شدتي ضد اشخاص ام شخوص؟ فإذا كانت ضد شخوص موسم هجرة 'الطيب صالح' فهم في النهاية شخصيات خيالية لكن تخضع افعالهم للنقد والتحليل والتقويم لأنها تعكس القناعات الفرويدية الماجنة والعلمانية العميقة والراسخة لمؤلف موسم الهجرة. اما إذا كانت ضد 'الطيب صالح' وموسمه بصفة عامة فإنها لم تخرج من نطاق اطر النقد الادبي الموضوعي وهي مُحكّمة وموثّقة ومُتوافقة كذلك مع علم المنطق والنقد والحدود القانونية للنص النقدي. وأني لم اقل فيهما اكثر مما قالته الاخنت الناقدة صافيناز كاظم التي قالت ان موسم الهجرة 'الطيب صالح' هي "من اقبح ما كتبه الحرف العربي ولعل صفة القبح هي الوحيدة التي تؤهل هذه الرواية لتُصنّف على انها 'واحدة من اشهر' مئة رواية عربية فشهرتها جاءت من قبحها وليس من اهميتها او جدواها" حسب تعبير الاخنت صافيناز كاظم وهي محقة في ذلك وقد قالت قولاً سديداً. وتقول معلقة على الانتهاء من قراءتها وعلى توجيه 'الطيب صالح' الخاطي لطاقتاه الفنية "اخيرا استطعت، بمجهود وصعوبة، قراءة هذه الرواية الفاحشة عن سيرة سفاح نساء، لا أكثر ولا أقل، سخر لها الطيب صالح فنه هباء بلا ضرورة." وتستمر الاخنت صافيناز في نقدها لمكتوب 'الطيب صالح' وتقول "....هالنتي بشاعتها لفظا ووصفا وتصورا." وتكشف الاخنت كاظم فهم 'الطيب صالح' الخاطي والسطحي لمحتوى وتركيبه وكنه العمل الادبي وتسخر من ذلك قائلة ".....إذا كان المقصود رسم صورة لنماذج

إنسانية، فما هي الضرورة الفنية لكل ذلك التفحش في السرد؟ وابن هو الجمال المزعوم في صياغات كشف العورة البهيمية التي اعتمدها المؤلف في بنائه الروائي ولم تضاف للقارئ سوى القرف والاشمئزاز والاهانة.“
وتقول صافيناز عن الرواية، ”نعم انها ذائعة الصيت، لكن هذا لا يجعلها نبيلة، ولا جليلة، ولا ‘احسن رواية ظهرت في الأدب العربي‘....“
وتصف ‘الطيب صالح‘ وصفا دقيقا وساخرا وتقول أنه ”مثل مغن اضاع نعمة صوته الجميل في غناء كلمات نابية منزوعة العفة والحياء، وهو رائد بلا شك، في مسيرة أدب الهوس الجنسي.“ وتسخر من الوسط النقدي الذي صفق للطيب صالح وتقول أنهم ”نقاد ومعجبون لهم ذائفة ادبية وفنية مثيرة لتعجبي!“ [راجع كتاب موسم الهجرة الى الشمال للطيب صالح- تقويم عقدي- ادبي، د. عبدالرحمن محمد يدي، صفحة xx-xxi] ويمكن للقارئ ان يتخيل بعد ذلك هشاشة الادعاءات والتقويمات التي مجدت موسم هجرة ‘الطيب صالح‘ ومدى ضحالة معرفة الطيب صالح نفسه بكنه العمل الادبي والمتطلبات الفنية والموضوعية لتكوينه. وتوضح ايضا ان موسم ‘الطيب صالح‘ ما هو الا فبركة اعلامية مخطط لها وخدمها الحظ بالظهور في عهود الجهل والتجهيل والبارات المفتوحة وبيوت الداعرة العلنية التي يصطف لها الناس. ظهر ‘الطيب صالح‘ وموسمه في عهود نمجدها جهلا وتبها وننظم الاشعار في تمجيدها بينما هي عهود تركة الاستعمار ومنتجاتها المنحلة ادمية كانت او مادية! وهناك العديد من الآراء المماثلة لتلك التي للأخت صافيناز كاظم والتي توضح فلس وضحالة وانحلال مكتوب موسم الهجرة ومنتجه. وعليه، هل كنت أنا أكثر شدة على ‘الطيب صالح‘ من الأخت صافيناز كاظم؟ وهل تلك الآراء إساءة ام انها مجرد حقيقة نقدية موضوعية يجب الاطلاع عليها كما سُمح بالاطلاع على المكتوب الداعر والعاهر للطيب صالح بالرغم من محتواه المتفحش والفاجر؟ فهل قلت انا اكثر مما قالته الاخْت صافيناز كاظم وهل حجزت وزارة ثقافة دولتها كلامها او تحفظت عليه؟ إذا ما هذه الحماية الغريبة والمريبة لمصادر الفسق والتفحش وتمجيد الباطل؟ واذا اعتبرنا المصنفات والامين العام للمصنفات ونائبها مجرد واجهات تؤدي دور الحماية لمثل ذلك الفسق والعهر والتفحش فمن هم الحماية الحقيقيين لموارد الانحلال والتحلل؟ من هم هؤلاء الذين يتولون امر الحماية تلك وهل هم والقائمون على امر البلد شلة من القوادين لموارد ومصادر الفسق والتفسق؟ وما هي هويتهم العقديّة والفكرية؟ هل هم طابور ماسوني مهندس لينحدورا بالناس الى مستواهم وتجريع الناس من كأسات وجدانهم المنحل؟ على كل واحد منهم ان يكشف هويته الحقيقية وألا يكون كمن هو ستخف بالليل وسارب بالنها! فهل يرضى عاقل ان يكون جزء من سلسلة الافساد والقوادة والموسمية التي هدف له موسم ‘الطيب صالح‘؟ فهذا التحفظ على النقد يوضح ان من قام به لا يريد لمجتمعنا خيرا بل قصد بوجدانه السقيم أن يسقي المجتمع من كأس التفحش والتدعر وتحويل ابناؤه الى ابناء شوارع وبناته الى متفحشات تملأ الايحاءات الفرودية وجوهن ليجلسن لاحقا وبجراً سمجة في مواجهة الجمهور فارضات شكلهن الممسوخ على من

يراهنّ وحاميات للفساد والافساد!!!!

وفيما يختص بإشارة المحكم لنص الناقد الذي يقول "فما دام ان الطيب صالح قد تأثر تأثرا كاملا بفرضيات فرويد ليعبر من خلالها عن قناعاته الفرويدية بجرأة سمجة ومنحطة وملحدة ومعادية للدين والتدين وفي سياق ذلك وظف السيرة الذاتية او التاريخ ليقود الى الرذيلة"، هل هناك اساءة في هذا النص ام انه شديد وذاجر؟ اليس لنا فهم لأساسيات علم النقد الادبي؟ الم يُقر 'الطيب صالح' نفسه أنه متأثر بفرويد اليهودي؟ ونتيجة لذلك انتج 'الطيب صالح' مكتوبا فرويديا بامتياز. بالإضافة الى ذلك، اليس تفحش 'الطيب صالح' في السرد وصياغات وصف العورات وتمجيد الخمر ونكران شخوص ونصوص موسمه للذات الالهية والتي اعتمدها في بنائه الكتابي، والتي لم تضاف للقارئ سوى القرف والاشمزاز والإهانة، اليس كل ذلك جرأة سمجة ومنحطة وملحدة ومعادية للدين والتدين؟ ام ان كل ذلك توافق مع فطرة القائمين على امر المصنفات ووزارة ثقافة واعلام البلد؟ اليس في تسمية بطله (مصطفى) بالرغم من انه داعر ومخمور وجد راويه (أحمد) بالرغم من الثغرات في تدينه نكران لرمزية هذه الاسماء ومكانتها في قلوب المسلمين وإهانة لرمزيات الدين والتدين في المجتمع المسلم؟ اليس توجه 'الطيب صالح' معاد للدين والتدين عندما يسمي شخوصه في عرس الزين (حليمة) وهي تباع اللبن المغشوش ولمن تبيعه؟! هل انعدمت الاسماء ليختار 'الطيب صالح' اسما كهذه؟ اين الغيرة الدينية واين موقع رمزية هذه الاسماء في قلوب المؤمنين والمجتمع المؤمن؟ إذ يتجنب حتى الكثير من الادباء غير المسلمين تسمية شخوصهم التي هي عرضة للانحطاط والسخرية بأسماء يمجدونها في عقائدهم لان تلك الاسماء لها مكانة في قلوبهم تجعلها لا تحتل الخدش حتى عبر الخيال الادبي. وفيما يختص بتسمية (بنت مجذوب) فماذا فعل المجاذيب للطيب صالح سوى أنهم اهل خلوي وقرآن وانجبا العبقري في اللغة عبدالله الطيب ام ان 'الطيب صالح' كان يشعر بالغيرة تجاه عبدالله الطيب لنجاح عبدالله الطيب العلمي والاكاديمي وفشل 'الطيب صالح' في ذلك فشلا مريعا وذريعا؟ وهل ستتحمّل المصنفات وامينها العام ونائبها مقاضاتها لأنهم سمحوا بدخول مكتوب كموسم 'الطيب صالح' يسيء لرموز الدين والتدين وبعض قبائل السودان من دون ان يطلبوا من 'الطيب صالح' او ناشر سقطته الاخلاقية تغيير اسماء اي من تلك الشخوص او اسقاط اي من تلك النصوص الداعرة والمتفحشة والمسيئة؟

بالإضافة الى ذلك، هل سخر 'الطيب صالح' من شخوصه (مصطفى سعيد والراوي وبنت مجذوب) ليأخذ القارئ موقفا ناقدا من جوانب شخصياتهم المتهنكة ام احاطهم وفعالهم بهالة من التعاطف والتمجيد والتزيين ليدخلهم الى قلب القارئ بطريقة خبيثة وماكرة؟ هل سخر 'الطيب صالح' منهم ليُجَنَّب قارئ موسمه اقوالهم وفعالهم ام أنه بطريقة خبيثة وماكرة قدم ثقافتهم لأبنائنا وبناتنا في إناء كتابي قدر ليشربوها وينشربوا بها؟ واذا اتفقنا ان تلك الشخوص لم ينتقدها 'الطيب صالح' ولم يسخر منهم بل احاطهم بهالة من التعاطف والتمجيد والتزيين

لأهداف تنضح بها دواخله العلمانية والفرويدية، وهذا واضح من سياق موسم هجرته وقد أكده الناقد في النقد، ليس في ذلك دعاية لهم ولأفعالهم الفاحشة والمشينة والمتهتكة والداعرة والعاهرة؟ أو أليست الدعاية للشيء دعوى لتداوله أو تناوله أو قبوله؟ إذاً ما الخطأ في قول ان 'الطيب صالح' بموسمه ذلك يقود الى الرذيلة؟! ليس ذلك صحيحاً لكل كئيس وفطن وذو عقل ورشد وحس فطري مرهف وسليم؟! وإذا سمح 'الطيب صالح' لنفسه بإدخال تلك النصوص الفاسقة والمتفحشة في موسمه مدعياً أنها 'أدب'، ليس للناقد الحق في قول ان ذلك 'قلة أدب'؟ ليس للمحكّمين الذين قرأوا النقد حساً عاماً أو ألم يتعلموا بعضاً من أساسيات علم المنطق من حياتهم العامة أو الأكاديمية أو الكتابية لإثبات ان الناقد لم يتجاوز نطاق اطر النقد الأدبي في تناوله لموسم هجرة 'الطيب صالح'، ام ان المصنفات تعيّن محكمين من دون مراجعة مدى حصافتهم النقدية وغيرتهم على فطرة وطهر وعفة المجتمع؟ فتقويم كتاب نقد كهذا رائد في مجال اسلمة وتأصيل الأدب والنقد الأدبي بواسطة أشخاص يضعون الملاحظات العائمة حرصاً على مكانة فراعنة الفسق والفحش والتهتك والعهر والدعارة ولا يهتمون بتحسين اجيالنا القادمة من سموم أولئك الفاسقين ومنتجاتهم الفاسقة هو تقويم من زبانية تلك الفرعنة الفرويدية الهالكة التي اساءت لكرامة الانسان وطهر وعفة وسمو واخلاق المجتمع السوداني الذي اشمئز من تلك الاعمال. وأن مثل هذه التقويمات العوجاء قد مهدت كذلك الطريق لدخول مظاهر العلمانية مثل التبرج ومسخ الوجوه بالألوان والانطباعات والايحاءات غير المحترمة والتي أدمن عليها الكثير من نساء المجتمع وموظفات للاسف في مراكز اتخاذ القرار! وهذه هي الثقافة الفرويدية ومناطق الانوار الحمراء التي تنضح بها موسم الهجرة وتحاول من خلالها ان تدعي ان ظنون فرويد تشكل وتقرر السلوك الانساني. فهل يعرف من قاموا بتقويم النقد كنهه وطبيعته واطر النقد الأدبي؟ ما هي المعايير التي بموجبها اختارتهم المصنفات ليقوموا بتقويم كتاب نقد فريد في نوعه في مجابهة رموز الماسونية واعداء التأصيل الإسلامي؟ اين هو رصيدهم النقدي الذي يرقى لمستوى هذا النقد الذي انتشر حول العالم حتى يقيّموا نقداً كهذا؟ لماذا وقفت المصنفات ومحكميها على نصوص الشدة والزجر في النقد وفسروها كما يلخوا لهم وغضوا الطرف عن تلك النصوص الفاجرة والداعرة والمتفحشة في موسم هجرة 'الطيب صالح'؟ ولماذا سحبت الوظيفة، ذات الاهداف المشبوهة، النص العربي للنقد من بين عشرة كتب للمؤلف وقررت التحفظ عليه لمراجعة 'مدى صلاحية محتواه للنشر' حسب تعبيرهم؟ ليس كل هذا تصرف مشبوه وذو أهداف مشبوهة من جانب المصنفات والامين العام للمصنفات ونائبتها ومن يقرر فيها ويحكم لها؟ بماذا نفسر ذلك سوى أنه حماية لموارد الفسق والتفحش لإيصالها للقراء وتصوير منتجيتها كأدباء وإعاقة لمصادر الارشاد والتوعية ومنعها من الوصول الى القراء؟ إذ كان على المصنفات وايمينها العام ونائبتها أن يعلموا أنه إذا غاب من يقاضي 'الطيب صالح' قانونياً فيجب ان يظهر من يزجر، وبشدة، موسمه نقدياً وإلا اصبحنا شلة ممن يمارسون

نوعاً من أنواع القوادة ومنبطحين بجهل وعته امام تيارات الفسق والتفحش ونبتلع كالخنزير كل ما يرمى اليها! واذا كانت المصنفات وامينها العام ونائبها حريصين بالفعل على طهر وعفة المجتمع ومترصدين الاثر السيء للاعمال الكتابية الفاحشة التي تجد طريقها الى داخل البلاد لكان يجب عليهم الترحيب بهذا النقد الرباني وافساح المجال واسعا له ليرتق الخلل في الفهم القرائي والنقدي للأعمال الكتابية كموسم هجرة 'الطيب صالح' والذي ساد نتيجة لغياب نقد جاد ومستقيم كهذا. لكن يبدو ان موظفي المصنفات هؤلاء يسيرون اما وفقا لاجندة غير معلنة وخبيثة او انهم يجهلون اهداف وجود المصنفات نفسها. في الحقيقة، فإن الناقد لم يقل إلا حقا وانه يتحمل المسؤولية الكاملة عما كتب في ذلك النقد. وأني متأكد من أن الكثير من الناس سيتنفسون الصعداء لظهور نقد كهذا لأنه قال ما يدور في خلجات انفسهم الطيبة وقدم لهم تعريفا صحيحا للأدب وعبر عنهم وعن رأيهم الفطري السليم في 'الطيب صالح' وفي موسمه! وقد اعجب بروفيسر حسن مكي بالنقد ولذلك فإن التحفظ على نقد مثل هذا ومنعه من الانتشار في السودان هو ضرب لإشادة بروفيسر حسن مكي بعرض الحائظ ولا يجب ان نفعل ذلك في حق أحد اساطين العلم والثقافة في بلادنا. وقرار كهذا سيكون قرارا مجحفا في حق الناقد وسيفرح الماسونية العالمية وقوى ودوائر الافساد في العالم وستفرح اجراسها فرحا بمثل هذه القرارات التي تصب في صالح برامجها الإفسادية كما قرعت دوائر معادية للدين اجراسها فرحا بإعدام علماء ربانيين في العالم الاسلامي.

فموسم الهجرة ليس أدبا لأن الادب الحقيقي لا يحرك الغرائز ولا يقوده الى موارد الهلاك والحسية والحيوانية والتفحش والإلحاد. بل أن الادب الحقيقي يصيغ الوجدان السليم ويسمو بالإنسان الى اعلى مراتب النبيل والطهر والعفة والاستقامة. فقد اساءت ما تسمى 'رواية' موسم الهجرة للطيب صالح للشعب السوداني بأكمله وهدفت الى تخييب عقله بأن ادعت أن الخمر 'لعافيته' وحفزت قارئها على اتباع ترهات فرويد وقدمت شخوصا تنكر الذات الالهية وتنكر وجود الله تعالى. فكل من قرأ 'موسم الهجرة' يؤكد انه قرأه سرا وانه مكتوب غير محترم ولا يرضى ان يكون في يد ابنه او ابنته او حتى في بيته. ولا اعلم اذا كانت الامين العام للمصنفات ونائبها ترضيان ان يكون مكتوب موسم الهجرة في يد ابناهن واحفادهن الذين هم في الاعمار التربوية الحرجة! كما يعلق البعض على موسم الهجرة قائلاً انه من المؤسف ان من كتبه اسمه 'الطيب!' ويسأل آخرون اذا كان ذلك الكتاب ادبا ام قلة ادب؟ وهل يمكن ان يكون المكتوب ادبا إذا تعامل القارئ معه تعامل من هو مستخف بالليل وسارب بالنهار؟ بتعبير أوضح، هل يقرأ الناس للأدباء الحقيقيين سرا؟ أم ان التعامل سرا مع موسم الهجرة هو في الحقيقة تعامل مع منتج بونوغرافي؟ فالأدب الحقيقي يفتخر الاب ان يعطيه هدية لابنه او ابنته لإثراء مكتبتها بيد انه لا يوجد اب سوي يهدي موسم الهجرة لابنه او ابنته. إن السماح بدخول موسم الهجرة وحجز او التحفظ على نقد الهي كهذا او منعه من الدخول الى السودان والانتشار فيه والوصول الى هذا الشعب الفطري والموالي لآل

البيت الطاهرين المطهرين هو تجريدٌ لأبنائنا وبناتنا من التزود بالعقلية الناقدة والرافضة لأشبه الأدب وترك لهم من دون تحصين امام مكتوب مس العقيدة والأخلاق والآداب العامة يتناولونه سرا فيما بينهم من دون ان يسمعو بنقد قوي يأتي من الاتجاه المعاكس ويبني اجيالا جديدة وربانية من النقاد والكتاب ويضبط الاعمال الادبية والنقدية في المستقبل ويجابه بحزم وقوة الخروج عن دائرة الاخلاق والآداب العامة فيها. ومنع النقد من الانتشار في السودان هو إخلاءً للساحة القرائية لعهر موسم وجرّ للناس للتعرض له ومنع لهم من التحصن ضده بقراءة نقد جاد لا يجامل في الحق ولا يخاف في الله لومة لائم. ولا يهدف من يحرص على ادخال موسم الهجرة وتوزيعه الا على جعل الناس منحلين وجدانيا وهذا جزء من الاجندة التاريخية التي تريد ابقاء الناس مضللين دينيا.

وعلى المصنفات أن تعلم أنها إذا كانت هي فعلا إدارة من إدارات وزارة الثقافة وتدعي أنها تحمي ثقافة الشعب السوداني أن هذا النقد يهدف الى دعم عملية رعاية وصون الثقافة الاسلامية للشعب السوداني المسلم وذلك بتقديم عمل نقدي علمي وتأصيلي متخصص وحماية تلك الثقافة الاسلامية من الادب غير المنضبط والمتمرد على القيم والأخلاق والآداب العامة. فكتاب النقد لا يحتوي على اساءة لشخص بل انه في الحقيقة يرد على اساءة موسم الهجرة للفطرة السودانية السليمة والمؤدبة ويدافع عن انسانية وطهر وعفة وأخلاق شعب استهدف بواسطة الماسونية العالمية وزبانيتهما في الداخل والخارج كما وضّح كتاب النقد كنه الادب والنقد الادبي ودعا كل من يكتب أن يتذكر ان الكتابة مسؤولية امام الله تعالى وصدق الشاعر حين قال:

**وما من كاتب إلا ستبقى كتابته وإن فنيت يده
فلا تكتب بيدك غير خط يسرك في القيامة ان تراه**

وقد عانينا كثيرا من عهر موسم الهجرة. وعندما رفع نظام الانقلاب الاسلاموي المنافق وطغمته العسكرية المعتوهة والجاهلة عام 1989 الشعارات الاسلامية نفاقا بدا ذلك غريبا على 'الطيب صالح' في غربته الثقافية فتساءل مستنكرا 'من اين أتى هؤلاء؟' وكنوع من الكيد بينهما منع النظام الحاكم تدريس مكتوب 'الطيب صالح' في المؤسسات التعليمية في السودان ولم يكن ذلك المنع لاهداف اخلاقية حقيقية لان فاقد الشيء لا يعطيه وان حكومة الاسلامويين المنافقين هي الحكومة الاكثر انحطاطا خلقيا التي مرت على السودان منذ تاريخه القديم. بل كانت تلك الخطوة من جانب الاسلامويين المنافقين نتيجة كيد سياسي. لانه لو كان 'الطيب صالح' مؤيدا لهم لما فعلوا ذلك ابدا. فجوهر الاسلامويين المنافقين لا يختلف في وجدانياته عن محتوى موسم المنحل. بل ان الاسلامويين لا يعرفون من الدين الا آية مثنى وثلاث ورباع. لكن لسخرية القدر قفز نفاق النظام الاسلاموي الى السطح وظهرت البلاهة الحقيقية لرموزه وعساكره البلهاء والمساطيل وتراجعوا عن مجابتهم للطيب صالح وبدأوا للأسف

معظم دول العالم بحكم عملي السابق في دولة الامارات. إذ أنه 'ما من صدفة خير من علم يُنشر'. والنص العربي موجود في المكتبة السودانية ودخل بنصه الانجليزي جسم البحوث في مجال النقد الادبي مثله مثل باقي كتبي المؤصلة التي تثري عقل الاكاديمي المتخصص وتوضح له الحقائق من دون موارد وتربطه بالسماء. وسأستمر في طباعتها وتوزيعها وسينزلان بصيغتهما الالكترونية الكثير من المنتديات والمواقع الالكترونية بإذن الله تعالى.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

* هذه نسخة منقحة ومزينة من النص الاصيل الذي صدر في صحيفة سودان-نايل
الالكترونية بتاريخ 2013/6/13